

الشكر على بقاء الأمانة عشرين عاماً



يُحكى أنّ أحد الأساتذة كان يُدرّس طلابه، فتلقّى في أثناء الدرس خبر وفاة ابنه الوحيد الذي هو في العشرين من عمره.

فلم يقطع الأستاذ درسه، بل راح يكمل رسالته التعليمية حتى انتهى الدرس في وقته المحدد، هنا سأل أحد الطلبة أستاذه: كيف تصيّرت أو تمالكت ولم يسلبك الحزن الثبات والوقار، مع علمنا أنّ ابنك الوحيد؟!

قال الأستاذ لتلميذه: أعلم يا بُنيّ، أنّي منذ ولادته أقدر له حلول أجله في كلّ يوم من حياته، وكلّما مضى عام من أعوامه، اعتبرت ذلك خلسة اختلستها من الدهر، حتى مضى على هذه الوديعة (أي ابنه المودّع عنده أمانة من قِبَلِ الله تعالى) عشرين عاماً.

فشكري الله اليوم على أن أبقى الوديعة (ابنه) في يدي هذه المدّة يقوم مقام الحزن!!

الدروس المُستخلصة:

1- صبرٌ جميلٌ كهذا ينبع عادةً من ضمائر حوّت من العلم والعرفان الإلهي ما جعلها متماسكة في موقف يقل فيه الصبر والتماسك، فيقدر ما تكون على استعدادٍ لمواجهة حقيقة الموت، يكون وقع الموت عليك.

2- وتخفّ وطأة التعزّي والتصيّر وتحمل وقع وألم المُصاب أيضاً إذا كان النّظر إلى المصيبة من الزاوية التي نظر فيها الأستاذ إلى موت ابنه. فأولادنا ودائع الله عندنا، ولأنّ وديعة بطل القصة استمرت في يده عشرين عاماً، فإنّه وجد أنّ الشُّكرَ أجدى وأجدر من الجزع والحزن والبكاء.

فكما ننظرُ للشَّيء يبدو الشَّيء في نظرِكَ بحسب رؤيتكَ له، ولذلك غيرَ نظرَتِكَ عن العالم والكون، تتغيرُ أشياء كثيرة، وتتبدل مفاهيم كثيرة.